المحاضرة الثانية :

مدخل إلى دراسة الشعر المغاربي 2

2-3 أغراض شعر الأمير عبد القادر:

نظم الأمير عبد القادر شعرا في أعراض كثيرة ، ومن أبرزها :

- **الفخر** : يعد الفخر الغرض المناسب لذكر الفضائل والشمائل ومن عادة الشعراء العرب الفخر بالأنساب والأجداد ، واجتمع للأمير عبد القادر عراقة النسب مع فروسيته وجهاده في الميدان، ونلمس ذلك في شعره حيث قال :

ومنا لم ينزل في كل عصر رجال للرجال لهم الرجال

وقال في موضع آخر:

فنحن لنا دين ودنيا تجمعا ولا فخر إلا مالنا يرفع اللواء.

ومن الشعر البطولي قول الأمير عبد القادر مفتخرا بفروسيته:

لنا في كل مكرمة مجال ومن فوق السماك لنا رجال

ركبنا للمكارم كل هول وخضنا أبحرا ولها زجال

ورثنا سوددا للعرب يبقى وما تبقى السماء ولا الجبال

افتخر الأمير عبد القادر بفروسيته وعروبته ودينه ووطنه ، كما تأثر بمعاني الفخر عند الشعراء القدماء كالفخر بالآباء والأجداد ، كما نجده يفتخر بنسبه إلى رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم :

أبونا رسول الله ، خير الورى طرا فمن في الورى يبغى يطاولنا قدرا

- **الوصف:** ظهر وصف الطبيعة كغرض في الشعر الجزائري الحديث ونجد الأمير ملوع بالبيئة البدوية الجزائرية ، وما فيها من سحر وجمال :

يوم الرحيل إذا شدت هوادجنا شقائق عمّها مزن من المطر

لو كنت تعلم ما في البدو تعذرني ولكن جهلت وكم في الجهل من ضرر

- **المدح** : نوع الأمير في شعر المدح فمنه السياسي ومنه الصوفي فأبدع ، ومنه قوله :

أسمي قطب العارفين لك العلا متبوئا منه أجلّ معالم

أنت الذي في الفضل أصبح مفردا لعلاه ما من مدّع ومزاحم

- **الرحلة** : من شعر الأمير عبد القادر في الرحلة قصيدة في بعنوان " في مدينة طولون (طولون : مدينة فرنسية):

أطولون غمرتنا بالبسط والنعم أنلتنا كرما بالفضل منفعم

أطولون قد علت الجبال منزلة يا حبذا الرفع مثوى كل منتعم .

تحدث الأمير عبد القاهر عن رحلته في مدينة طولون الفرنسية وشمل وصفه لها مظاهر الطبيعة الخلابة فيها ، وبلاحظ أن غرض الرحلة قليل في شعره .

- **التصوف** :

ارتبط الأمير عبد القادر ببيئته فكان وهج التصوف عنده فهو ابن الطريقة وزاويتها ما أكسب تجربته الشعرية ثراء وقد دعا إلى عدم الاغترار بما في الدنيا من الملذات والمتع ، ونلمس قوة إيمانه العميق والدعوة لمكارم الأخلاق والترغيب في الآخرة، من ذلك قوله :

وما زهرة الدنيا بشيء له يرى وليس لها يوما بمجلسه نشر

حريص على هدي الخلائق جاهد رحيم بر خبير له القدر

- **الغزل** :

يؤكد الغزل في شعر الأمير عبد القادر على إنسانيته ورقة مشاعره ورهافة حسه ، فقد كابد عناء الحل والترحال وفراق الأحبة خاصة الزوجة التي ماكان ليمضي معها سويعات حتى يرتحل مجددا ، وهو أوفر حظا في شعره من الأغراض الأخرى عكس ما ذهب إليه المحققون بادعائهم قلته إذ نجد له إحدى عشرة قصيدة ومقطوعة غزلية ، منها قوله :

وتهجرني بلا ذنب تراه فظلمي قد رأت دون العباد

وقوله :

فما في الذل للمحبوب عار سبيل الحب ذل للمراد